وقد يكون ثناء عليها لقلة العلم وصغيرة الحظ منه لما فاتهم من معرفة حق المدينة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها بالمد وشدتها قال ابو عمر يعني المدينة والشدة
الجوع وشدة المكسب وضمير شدتها يحتمل ان يعود على اللاواء ويحتمل ان يعود على المدينة قال
الباجي الحديث خرج مخرج الحث على سكناها فمن لزم سكناها دخل في ذلك ولو لم يلحقه لأواء لان
التعليق بالغالب والمظنة لا يضر فيه التخلف في بعض الصور كتعليل القصر بمشقة السفر
فان الملك يقصر وان لم يلحقه مشقة لوجود السفر الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة
قال عياض سئلت قديما عن هذا الحديث ولم خص ساكني المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته
صلى الله عليه وسلم وادخاره اياها واجبت عنه بجواب شاف مقنع في اوراق اعترف بصوابه
كل واقف عليه واذكر منه هنا لمعا تليق بهذا الموضع قال بعض شيوخنا او هنا للشك والاظهر
عندنا انها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد
وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ
ويبعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الاظهر انه صلى
الله عليه وسلم قاله هكذا فاما ان يكون اعلم بهذه الجملة هكذا واما ان تكون او للتقسيم ويكون
شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين
واما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك وهذه خصوصية زائدة
على الشفاعة للمذنبين او للعاصين في القيامة وعلى شهادته على جميع الامة وقد قال صلى
الله عليه وسلم في شهداء احد انا شهيد على هؤلاء فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزيد وزيادة منزلة
وحظوة قال وقد تكون او بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفيعا وشهيدا انتهى وبالواو رواه
البزار من حديث ابن عمر قال عياض واذا جعلنا او للشك كما قال المشايخ فان كانت اللفظة
الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيرهم وان
كانت شفيعا فاختصاص اهل المدينة بهذا انه هذه شفاعة اخرى غير العامة التي هي في
اخراج امته من النار ومعافاة بعضهم بشفاعته في القيامة وتكون هذه الشفاعة بزيادة
الدرجات وتخفيف السيئات او بما شاء الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع من الكرامة
كايوائهم الى ظل العرش وكونهم في روح او على منابر او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص
الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض انتهى ونقله عنه النووي وغيره واقروه والحديث رواه
مسلم عن يحيى عن مالك به وتابعه الضحاك عن قطن عند مسلم مالك عن محمد بن المنكدر بن عبد الله
التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الصحابي بن الصحابي ان اعرابيا قال الحافظ لم اقف على اسمه
الا ان الزمخشري ذكر في ربيع الابرار انه قيس بن ابي حازم وهو مشكل لانه تابعي كبير مشهور صرحوا
بانه هاجر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فان كان محفوظا فلعله آخر وافق اسمه واسم ابيه
وفي الذيل لابي موسى المديني في الصحابة قيس بن حازم المنقري فيحتمل ان يكون هو هذا ويكون زيد
في اسم ابيه اداة الكنية سهوا او غلطا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب
الاعرابي وعك بفتح الواو وسكون العين حمى بالمدينة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية سفيان الثوري فجاء الغد محموما فقال يا رسول الله اقلني بيعتي على الاسلام

قال عياض

قال عياض وقال غيره انما استقاله من الهجرة ولم يرد الارتداد عن الاسلام قال ابن بطال
بدليل انه لم يرد حل ما عقده الا بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولو اراد الردة
ووقع فيها لقتله اذ ذاك وحمله بعضهم على الاقالة من المقام بالمدينة فابى امتنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقيله ثم جاءه ثانية فقال اقلني بيعتي فابى امتنع ثم جاءه الثالثة
فقال اقلني بيعتي فابى ان يقيله لانها ان كانت بعد الفتح فهي على الاسلام فلم يقله لانه لا يحل
الرجوع الى الكفر وان كانت قبله فهي على الهجرة والمقام معه بالمدينة ولا يحل للمهاجر ان يرجع
الى وطنه كذا قال عياض ورده الابي فقال الاظهر انها على الهجرة لقوله وعك ولو كانت على
الاسلام كانت ردة لان الرضى بالدوام على الكفر كفر انتهى فخرج الاعرابي من المدينة الى البدو
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير بكسر الكاف المنفخ الذي ينفخ به النار او
الموضع المشتمل عليها تنفي بفتح الفوقية وسكون النون وبالفاء خبثها بفتح المعجمة والموحدة
والمثلثة ما تبرزه النار من وسخ وقذر ويروى بضم الخاء وسكون الباء من الشيء الخبيث
والاول اشبه لمناسبة الكير وينصع بفتح التحتية وسكون النون وفتح الصاد وعين
مهملتين من النصوع وهو الخلوص اي يخلص طيبها بكسر الطاء وسكون التحتية خفيفة
والرفع فاعل ينصع وفي رواية تنصع بالفوقية طيبها بالنصب على المفعولية مخففا ايضا
وبه ضبطه القزاز لكنه استشكله بانه لم ير النصوع في الطيب وانما الكلام يتضوع بضاد
معجمة وزيادة واو ولكن قال عياض معنى ينصع يصفو ويخلص يقال طيب ناصع اذا
خلصته الجنة وصفت مما ينقصها وفي رواية طيبها بشد التحتية مكسورة والرفع
فاعل قال الابي وهي الرواية الصحيحة وهو اقوم معنى لانه ذكره في مقابلة الخبيث وبقي
الطيب واي مناسبة بين الكير والطيب شبه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وما يصيب
ساكنها من الجهد بالكير وما يدور عليه بمنزلة الخبث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى
الطيب وكذلك المدينة تنفي شرارها بالحمى والجوع وتطهر خيارهم وتزكيهم انتهى وقال غيره
هذا التشبيه حسن لان الكير بشدة نفخه ينفي عن النار السخام والدخان والرماد حتى لا
يبقى الا خالص الجمر هذا ان اريد بالكير المنفخ الذي ينفخ به النار وان اريد به الموضع فالمعنى
ان ذلك الموضع لشدة حرارته ينزع خبث الحديد والذهب والفضة ويخرج خلاصة
ذلك والمدينة كذلك تنفي شرار الناس بالحمى والوصب وشدة العيش وضيق الحال التي
تخلص النفس من الاسترسال في الشهوات وتطهر خيارهم وتزكيهم وهذا الحديث اخرجه
البخاري في الاحكام عن القعنبي وعبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن اسماعيل ومسلم
في الحج عن يحيى الاربعة عن مالك به وتابعه سفيان الثوري عن ابن المنكدر عند البخاري
بنحوه مالك عن يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصاري انه قال سمعت ابا الحباب
بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الخفيفة فالف فموحدة سعيد بكسر العين بن يسار بفتح
التحتية والمهملة الخفيفة المدني الثقة المتقن مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة
وقيل قبلها بسنة يقال انه مولى الحسن بن علي ويقال مولى شمنسة النصرانية المسلمة
بالمدينة على يد الحسن بن علي وقيل مولى شقران مولى النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)